بكمال شرفه صلى الله عليه وسلم وارتفعته على الستة الرسل فانه نبي
الانبيا المقدم عليهم التابعون له هم وامهم وشاهد ذلك
قول الله تعالى عن عيسى صلى الله عليه وسلم ومبشرا برسول ياتي
من بعدي اسمه احمد ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم انا دعوة
ابي ابراهيم اي في اية ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشارة عيسى
وقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين اي واممهم وحذف ذكر الامم
استغنا بذكر المتبوعين عن ذكر الاتباع لما اتيتكم موطية للقسم
الذي تضمنه اخذ الميثاق ولتؤمنن به سد مسد جوابه وجواب
ما الشرطيه ومكسورة اي لاجل ما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم
رسول مصدق لما معكم اي وهو محمد صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به
ولتنصرنه الاية وقد اختلف المفسرون فيها والذي قاله علي
وابن عباس رضي الله عنهم وكبعضهم الحسن وطاووس وقتادة
رحمهم الله انه تعالى اخذ على كل نبي بعثه من لدن ادم الى محمد صلى
الله عليه وسلم ان من ادرك محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويلزم من هذا ان الانبيا كانوا
ياخذون الميثاق من اممهم بانهم ان ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم
امنوا به ونصروه ودعوى ان هذا هو معنى الاية دون الاول
مردودة ولا ينافي الاول العلم بان الانبيا لا يدركون حياته صلى الله
عليه وسلم ولا الحكم في اخر الاية بالفسق على من تولى عن ذلك
لان التعليق في مثل ذلك لا يستلزم الوقوع الا ترى الى قوله تعالى
لئن اشركت ليحبطن عملك ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا

منه

منه باليمين والمقصود انه لو فرض انه بعث وهم احيا لزمهم ذلك
كما ان القصد من هاتين الايتين الفرض والتقدير ايضا ومن ثم
قال الامام التقي السبكي دلت الاية على انهم لو ادركوا زمنه
كان مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق
الانبيا وامهم من لدن ادم الى قيام الساعة وحينئذ يدخلون
في قوله وارسلت للناس كافة وحكمة اخذ هذا الميثاق على الانبيا
اعلامهم وامهم بانه المتقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم وقد
ظهر ذلك في الدنيا بكونه امهم ليلة الاسرا ويظهر في الاخرة
بانهم كلهم تحت لوايه بل وفي اخر الزمان يكون عيسى ينزل حاكما
بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم دون شريعة نفسه ثم بين
الناظم بعض فوايد تلك البشارات في تلك الفترات فقال
تتباهى اي تتفاخر بك اي بوجودك العصور اي الازمنة
الطويلة من لدن ادم الى يوم القيمة وما بعده فكل عصر يفخر
على العصر الذي قبله لوجودك فيه بكمال اعلى مما قبله ولو في
ضمن ابايك لكن اعظمها افتخارا بروزك الى هذا العالم ثم عصر
نشاتك ثم عصر رضاعك ثم شق بطنك فتعهدك لحرا وغيره
ثم عصر نبوتك ثم عصر رسالتك ثم عصر دعايك الخلق الى الله
ثم عصر ايذايهم عليك ثم عصر معارجك ثم عصر هجرتك
ثم عصر جهادك ثم عصر سراياك وبعوثك وفتوحك ثم
عصر دخول الناس في دين الله افواجا ثم عصر حجك ثم عصر
اتباعك على نشاد ذكرك الى يوم القيمة كما دل عليه الحديث

تتباهى بك العصور وتسمو
بك علياء بعدها علياء

Copyright © King Saud University